Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقدَّم هذا الاستقراء الإحصائى مستخلصا لافتا، يمكن توضيحه فى عدة نقاط:

النقطة الأولى: أن مؤازرة الالتزام للسجع القرآنى تبرز بوصفها بنية؛ ذلك أن الآيات المسجوعة التى تخلت عن الالتزام واعتدت بالجرس فحسب لا تتجاوز نسبتها ٨,٧٤%، بينما بلغت نسبة الالتزام فى السجع القرآنى ٩١,٢٦%.

وقد أشرت فيما سبق إلى أن الالتزام يعد من الوسائل الإيقاعية المحفوظة، إذ كان تمثله فى نصوص أدبية سابقا على نزول القرآن الكريم بكثير، ولا ينبغى أن يوقع هذا فى وهم أن النص القرآنى ليس له فى الفواصل جديد؛ ذلك أن الجدّة التى يحققها تتمثّل -بالدرجة الأولى- فى إبداع التوظيف لهذه الوسائل اللغوية الجمالية التقليدية. وهذا ما تحاول الدراسة إثباته من خلال النظر فى سورة "الرحمن" بوصفها نموذجًا لبقية السور.

يبدو من النظر المتأمل فى هذه السورة أن التزام جرس صوتى موحد فى ختام آياتها لم يكن مطلوبًا لذاته، لقد ورد الروى فى أغلب آيات السورة رادفا لألف المد، ومن البدهى أن هذا الالتزام الحرفى يتصف بكونه آليا؛ ذلك أن طبيعة الكلمات الفواصل وتركيبها الصوتى هى التى فرضت تشكُّل الالتزام على هذه الهيئة، ولكن التمعّن العميق فى السورة يكشف عن سمة خفيّة تثير الحكم بأن لهذا الالتزام دخلاً كبيرا فى الإعجاز الصوتى للقرآن، فهو يحوى جوهر السورة، بمعنى أنه ليس مطلوبًا لذاته وإنما تطلبته الدلالة واستدعاه البناء.[1] يقول

(١) وكما أن الالتزام من متطلبات الدلالة فإن العدول عنه كذلك من متطلباتها، فقد آثر النص فى سورة الرحمن تحقيق الهمزة فى كلمة (شأن) فى قوله تعالى (يسأله من فى السماوات والأرض كل يوم هو فى شأن) -آية ٢٩- والهمزة فى كلمة (شأن) وظيفيّة، إذ تقوم بزيادة شدة الضوضاء فى الصوت، يصاحبها ضغط على المقطع، أمّا عن التعديل الذى تدخله على الكلمة فهو تحويلها من مقطع من النوع الرابع (ص ح ح ص) إلى آخر من النوع الخامس (ص ح ص ص) النبر فيه نبر